هوامش

يقع إقليم تيغراي في شمال إثيوبيا، وتبلغ مساحته 102 ألف كيلومتر مربع، يحده من الشمال إريتريا ومن الغرب السودان، ويحده من داخل إثيوبيا شرقاً منطقة عفر ومن الجنوب أمهرا

اصبح التيغرانيون من الشعوب المضطهدة المغلوب على امرها (Getty)

تيغراي
حكاية مشتعلة في القرن الأفريقي

ياسر غريب

صار اسم تيغراي، أخيرًا، وسماً له متابعوه في نشرات الأخبار ومواقع التواصل الاجتماعي، وسط ترقب لمآلات الأمور في القرن الأفريقي بأكمله، وما إذا كانت نيران الغضب ستنطفئ سريعاً، أم إنها ستمتد لتشتعل بها قوميات مجاورة داخل الفيدرالية الإثيوبية الهشّة أو خارج حدودها باتجاه دول الجوار. إنه صراع قديم يتجدد من حين إلى آخر، معبراً عن أزمة الأعراق المتنافرة والمسيَّجة داخل دولة تسعى حكوماتها المركزية لبسط نفوذها بكافة السُّبل. وفي أثناء الحروب يرتفع حديث السياسة، لتتوارى خلفه حقائق الجغرافيا والتاريخ والثقافة، تلك الحقائق التي نحاول أن نعود إليها.

يقع إقليم تيغراي في شمال ثيوبيا، وتبلغ مساحته 102 ألف كيلومتر مربع، يحده من الشمال إريتريا ومن الغرب السودان، ويحده داخل إثيوبيا من الشرق منطقة عفر ومن الجنوب أمهرا. ويبلغ عدد سكان الإقليم حوالي 5,7 ملايين نسمة معظمهم من العرقية التيغرانية التي تتحدث اللغة التغرينية وهي لغة سامية جنوبية، إلى جانب أقليات عرقية أخرى بعضها يتحدث لغات محلية وبعضها تتحدث العربية والفرنسية والإسبانية. وأغلب السكان من المسيحيين الأرثوذكس مع وجود أقليات مسلمة وكاثوليكية وبروتستانتية. وتمتد عرقية تيغراي إلى إريتريا المجاورة وتشكل 55% من سكانها بتعداد يبلغ 3,4 ملايين نسمة تقريباً.

من أشهر أعلام التيغراي من الجانب الإثيوبي رئيس الوزراء السابق ميلس زيناوي ومدير منظمة الصحة العالمية تيدروس غيبريسوس، ومن الجانب الإريتري الرئيس أسياس أفورقي. ومن الأسماء التاريخية الإمبراطور يوهانس الرابع إمبراطور إثيوبيا (1872-1889م)، والملكة إنغيدا الذي تصدى للاستعمار الإيطالي وانتصر عليه في معركة عدوة سنة 1869م. مدينة ميكيلي هي عاصمة الإقليم، وتضم بعض الآثار مثل قصر الإمبراطور يوهانس الرابع (حكم بين 1871-1887). ومن أبرز مدنه، مدينة أكسوم في شرق الإقليم، وهي العاصمة الأولى للحبشة ومقر كنيستها منذ القرن الأول الميلادي وحتى الثاني عشر، وتوجد بها كنيسة مريم سيدة جبل صهيون التي تعد مزاراً مسيحياً مقدساً. ويقال إن أكسوم تحتوي على تابوت العهد الذي يضم ألواح موسى الحاوية للوصايا العشر. كما تضم مجموعة أخرى من الآثار مثل بعض النصب الحجرية ومسلة أكسوم التي يبلغ ارتفاعها 24 متراً، ومسلة الملك إيزانا التي يبلغ ارتفاعها 21 متراً، والتي تعود للقرن الرابع الميلادي وتوثق دخول الملك إيزانا إلى المسيحية وفتحه للمدن المجاورة.

وقد أدرجت منظمة «يونسكو» بقايا المدينة القديمة ضمن قائمة مواقع التراث الإنساني في 1980م. ويقول المسلمون إن أكسوم كانت مقر أصحمة بن أبجر الحبشي الذي أكرم وفادة المهاجرين المسلمين في صدر الإسلام.

ارتبط تاريخ عرقية تيغراي بتأسيس مملكة أكسوم التي بقيت قروناً طويلة، لكن بعد أن فقدت السلطة، أصبح التيغرانيون من الشعوب المضطهدة المغلوب على أمرها، بل إنهم عانوا أكثر مما عانت القوميات الإثيوبية الأخرى، وعادة ما كانوا في مواجهة قومية الأمهرا المسيطرة. وبعد مقاومة طويلة عادوا إلى السلطة مرة أخرى بعد سقوط نظام منجستو هيلامريام في 1991م، وبالرغم من قلة أعدادهم فقد سيطروا على مفاصل الدولة والثروة.

من المشكلات المعاصرة التي تعرضوا لها أيضاً تلك الطريقة التي تم بها ترسيم الحدود بين إريتريا وإثيوبيا، حيث انشطرت هذه القومية بين الدولتين، فانشطرت معها ولاءات القومية الواحدة بين الدولتين، لدرجة نشوب حرب شرسة على الحدود في منطقة بادمي بين عامي 1998 و2000م خلفت عشرات الآلاف من الضحايا.

أما في الداخل الإثيوبي فإن الصراع بين القوميات الثلاث التيغراي والأمهرا والأوروموـ عادة ما كان يشهد تبادلاً في التحالفات، فقد تحالفت التيغراي والأوروموـ وخاضوا نضالا طويلاً ضد هيمنة الأمهرا المطلقة منذ عهد منليك الثاني وحتى نهاية حكم هيلاسيلاسي في 1974م، لكن الآونة الأخيرة شهدت تحالفاً واضحاً بين الأمهرا والأوروموـ ضد التيغراي، وهو تحالف يجسده شخص رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد علي الذي ولد لأب مسلم من عرقية الأورومو ولأم مسيحية من عرقية الأمهرا، والذي أعلن حربه الضروس لقمع غضب التيغراي... إنه آبي أحمد الحائز على جائزة نوبل للسلام!

باختصار

يبلغ عدد سكان الإقليم حوالي 5,7 ملايين نسمة معظمهم من العرقية التيغرانية التي تتحدث اللغة التغرينية وهي لغة سامية جنوبية

■■■

من أشهر أعلام التيغراي من الجانب الإثيوبي رئيس الوزراء السابق ميلس زيناوي ومدير منظمة الصحة العالمية تيدروس غيبريسوس

■■■

من المشكلات المعاصرة التي تعرضوا لها أيضاً تلك الطريقة التي تم بها ترسيم الحدود بين إريتريا وإثيوبيا

وأخيراً

في تكريم ثلاثة إعلاميين عُمانيين

محمود الرحبي

تزامنًا مع احتفال عُمان باليوبيل الذهبي لنهضتها الحديثة، كرّم السلطان هيثم بن طارق ثلاثة إعلاميين عُمانيين مُخضرَمين بوسام الإشادة السلطانية الرّفيع. وقد لا أكون مبالِغًا إن قلتُ إن اختيار المكرَّمين الثلاثة امتاز بالدقّة والإنصاف، فأهمّ ما تميّزوا به أنهم ظلوا، طوال عملهم الإذاعي والتليفزيوني، حتى بعد تقاعدهم من الوظيفة (وليس من العمل الإعلامي)، يقدّمون عطاءاتهم في الإعلام العُماني، وعلى أكثرَ من صعيد.

دخل إبراهيم اليحمدي أروقة الإذاعة والتليفزيون أول مرة عام 1975، وهو بعدُ فتىً يافع في المرحلة الإعدادية من دراسته. في ذلك العمر استطاع، إلى جانب كونه مذيع نشرة تلفزيونية، أن يُدير برنامجا إذاعيا تفاعليا بعنوان «بريد المستمع». كان اليحمدي يدرس ويعمل، حتى حصل على بكالوريوس الآداب من جامعة محمد الخامس في المغرب، ولم يغادر المجال الإعلامي إلا أخيرا، بعدما بلغ الستين. من أهمّ برامجه التلفزيونية «آفاق ثقافية» الذي أشرف على تنفيذه في تلفزيون سلطنة عُمان طوال عام 2006 الذي كانت فيه مسقط عاصمةً للثقافة العربية، مستثمرًا علاقاته الوطيدة بالمثقفين والأدباء العُمانيين الذين أسس مع بعضهم دار نشر «نجمة»، في أثناء إقامته في المغرب. ومن برامجه المعروفة الأخرى «على بساط البحث» و«فكّر واربح». وفي مطلع الألفية الجديدة، تقلّد اليحمدي منصب مدير عام إذاعة سلطنة عُمان، وكان له دور كبير في تطويرها. وأتذكّر أننا اشتركنا في برنامج «ألف ليلة وليلة»، الذي طال ثلاث دورات إذاعية متوالية. وقد ظل اليحمدي، حتى بعد تقاعده مرتبطًا، بالإعلام، وإنْ من حديقته الخلفية، فهو يعلق على برامج وثائقية عديدة من إنتاج التلفزيون العُماني، أكثر من عشرين شريطا وثائقيا، من أكثرها شهرة شريط «حارس الجزيرة» الذي يسرد حياة إسماعيل الحراصي، المشرف على محمية جزيرة الديمانيات منذ قرابة ثلاثين عاما.

الأفلام والبرامج الوثائقية كانت أيضًا مجال تميّز المكرم الثاني، المذيع ذي الصوت الجهوري المتميز، حسن الفارسي، الذي كان مضرب مثلٍ في قوة الصّوت. وقد صبغ صوتُه القوي كثيرًا من هذه البرامج التي يعيد تليفزيون سلطنة عُمان بثها بين الفترة والأخرى، وفاز بعضُها بجوائز عربية، مثل «النمر العربي في سلطنة عُمان» و«الحياة البرية في سلطنة عُمان»، و«جولات الخير»، و«قائد وشعب»، و«مسندم إطلالة على مضيق هرمز». بدأ الفارسي محرّرا للأخبار عام 1973، ثم شغل منصب مدير الأخبار والشؤون السياسية في إذاعة سلطنة عُمان بين عامي 1982 و1998. وكانت فترة عصيبة سياسيا، شهدت الحرب العراقية الإيرانية وغزو صدّام حسين الكويت وضرب أميركا العراق، فكان الفارسي، من موقعه مسؤول أخبار، مترجِم سياسة عُمان الحيادية تجاه هذه الأحداث. وكان قد أتيحت له فرصة للتدريب في دورة مطولة في «بي بي سي» في لندن. وساعده ذلك في ربط علاقات بمراسلين عرب، ما أسهم في تقوية الإذاعة العُمانية، وتميّزها بتقاريرها اليومية من مدن عديدة في العالم.

المكرَّم الثالث محمد المرجبي الذي دخل الإعلام العُماني عام 1982 مندوب أخبار في الإذاعة، ثم ما لبث أن أصبح مذيعًا لامعًا في الإذاعة والتلفزيون. عُرف ببرامجه التلفزيونية التي كان يتابع من خلالها أحوال العُمانيين المقيمين في شرق أفريقيا، منها «أثر التواجد العُماني في شرق إفريقيا» و«من السواحل»، و«العمانيون في بوروندي». وقد ساعدت المرجبي في تقديم هذه البرامج معرفته باللغة السّواحلية، اللغة الرسمية هناك، والتي كان للعربية في قاموسها نصيب وافر، بفضل العُمانيين الذين عاشوا في تلك المناطق، وكان لهم دورٌ ثقافي وتوعوي. وقدّم المرجبي، من عام 2000 وحتى 2010، البرنامج الإذاعي «البث المباشر» الذي كان همزة وصل بين المسؤول الحكومي وعموم الناس. وعُرف بقدرته الملحوظة وصبره وطول باعه في تسيير هذا البرنامج الذي كان يُبثّ وقت الظهيرة، ويتجاوب معه الناس في مختلف المناطق والولايات. ومردّ ذلك الارتباط مع ما لامسه من مواضيع خدماتية واجتماعية تخاطب الناس مباشرة، وتتطارح شؤونهم وانشغالاتهم. وكان للمرجبي دور حقيقي في هذا الأمر، حتى أنه كان يتابع مع المسؤولين الحكوميين تطورات كل مطلب للناس.

> ظل المكرّمون، طوال عملهم الإذاعي والتلفزيوني، حتى بعد تقاعدهم من الوظيفة، يقدّمون عطاءاتهم في الإعلام العُماني

كان تكريم الإعلاميين الثلاثة «تكريما للإعلام العماني بمختلف مؤسساته»، تمامًا كما علّق مُصيبًا وزير الإعلام العُماني، الكاتب والأكاديمي عبدالله الحراصي.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الاردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 اوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**